الشبهة الثالثة

اهتمامه بشبع بطنه

اتهم البعض أبا هريرة رضي الله عنه بالاهتمام بشبع بطنه، وأنه ما صحب النبي صلى الله عليه وسلم إلا لذلك، معولاً في شبهته هذه على ما روي من قوله: «كنت أصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ملء بطني»، وقوله: «كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة يعلمنيها، أو أكلة يطعمنيها» وما في معناهما من عبارات.

وهذا اتهام باطل أيضاً من وجوه:

عدم فهم صاحب هذه الشبهة لمراد أبي هريرة رضي الله عنه من قوله: كنت أصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ملء بطني، وما في معناه، وعدم معرفته بما دفعه إلى هذا القول، وذلك لأن مراد أبي هريرة من ذكره لشبع بطنه فيما روي عنه من روايات هو: بيان تفرغه التام لملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفظه لما سمعه منه، وأنه لم يشغله عن ذلك شاغل، حتى لقمة العيش التي قد تشغل غيره، حيث وجدها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه ما قال ذلك عبثاً أو سذاجة، كما زعم البعض، وإنما أراد به الرد علي من قالوا: إنّ أبا هريرة قد أكثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يفهم من قوله: «إنكم تزعمون أنّ أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله الموعد، إني كنت امرأً مسكيناً، أصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء

بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم...الحديث»[١].

ومن رده الذي تقدم قريباً على استدراك ابن عمر رضي الله عنهما عليه بقوله: «لم يكن يشغلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس، ولا صفق بالأسواق، إنما كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة يعلمنيها، أو أكلة يطعمنيها».

لو كان همه إشباع بطنه لكان بإمكانه البحث عنه عند أمير من أمراء اليمن، أو رئيس قبيلة من قبائلها، يعمل عنده بزراعة، أو رعي مواش، أو غير ذلك، ولوفر على نفسه عناء السفر، وترك الأهل والعشيرة والبلد، وبالهجرة من اليمن إلى الحجاز، إلى رجل لم يكن ملكاً، أو ذا سلطان أو مال يومها، ولم يكن قد تخلص من أعدائه الثلاثة المتربصين به الدوائر: المشركين في مكة وغيرها، والمنافقين في المدينة وحولها، واليهود المجاورين لها وكانت احتمالات النصر والهزيمة كلها واردة في المقاييس البشرية والمادية.

ولم تغب هذه الاحتمالات عن ذهب أبي هريرة الشاب الفطن واليماني الحكيم، وهو يحث رحاله نحو المدينة، نحو النور الذي شع فيها: ملبياً دعوة الحق، دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعوة الإيمان بالله الواحد الأحد، وقد شهد بعد وصوله المدينة بيومين أو ثلاثة: غزوة خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

---

(١) البخاري ٤/ ٢٤٧: كتاب البيوع، ومسلم بشرح النووي١٦/ ٥٢-٥٣ واللفظ للبخاري، والصفق: هو صوت وضع اليد باليد عند التبايع.

(٢) البخاري ٥/ ٧٤.

وشهد معه المشاهد بعدها، ولازمه حتى وفاته، وحفظ منه لم يحفظه كثيرون سواه ممن تشرفوا بصحبته صلى الله عليه وسلم، نعم يحث رحاله متوجهاً إلى طيبة وهو ينشد:

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت[1]

لو كان همه إشباع بطنه، لترك ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم، وبحث عمن يشبعها له من موسري الصحابة رضي الله عنه أو غيرهم من أهل المدينة، بعمل أو غيره إذا لم يتيسر له إشباعها في أكثر أيام ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم، إذا كان لا يحصل في بعض الأيام على أكثر من تمرة أو تمرتين، أو شربة لبن، أو ما قارب ذلك، فقد روي عنه أنه قال: خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد فوجدت نفراً، فقالوا: ما أخرجك؟ قلت : الجوع فقالوا: ونحن والله ما أخرجنا إلا الجوع، فقمنا فدخلنا على رسول الله، فقال: «ما جاء بكم هذه الساعة»؟ فأخبرناه فدعا بطبق فيه تمر، فأعطى كل رجل منا تمرتين، فقال:«كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا»[2].

كما روي عنه أنه قد أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم قدح لبن، فأمره أن يدعو أهل الصفة، وكان عريفهم، فدعاهم فلما جلسوا قال:«خذا يا أبا هريرة فأعطهم»، فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروى، حتى أتيت على جميعهم، وناولته رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع رأسه إلى مبتسماً، وقال:«بقيت أنا وأنت» قال: «فاشرب»، فشربت

(١) أبو نعيم: الحلية ١/ ٣٧٩، وابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٠٧.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٩٢.

قال:«اشرب»، فشربت، فما زال يقول «اشرب» فأشرب، حتى قلت: والـذي بعثـك بـالحق ما أجد لها مساغاً، فأخذ فشرب الفضلة»[١].

وهذه الرواية مع ما دلت عليه من أمور عظيمة، كزيادة اللـبن ببركـة النبـي صـلى الله عليه وسلم، وعنايته بفقراء المسلمين وتقديمه لهم بالـشرب عـلى نفـسه، وفرحـه بـشبعهم وضربه المثل الأروع في ذلك، فإنها دلت أيضاً على مدى ما كانوا يعانون من جـوع وحاجـة ومنهم:

أبو هريرة المتهم بالاهتمام بشبع بطنه، بل ما كان النبـي صـلى الله عليـه وسـلم يـشبع ثلاث ليال تباعاً، فقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما شبع آل محمـد صـلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعاً حتى قبض، وعنها قالت: كان يأتي علينا الشهر ما نوقد ناراً، إنما هو التمر والماء[٢].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:«ولقد رأيتني سابع سبعة مـع رسـول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا»[٣].

وإذا كان هذا هو حال النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيتـه الكـرام، فكيـف حـال أبي هريرة من على شاكلته؟، وهل مثله وهو في هذه الحال يتهم بالاهتمام بإشـباع بطنـه؟ ومـاذا يفيده الاهتمام بذلك مع عدم وجود أو قلة ما يقدمه لها لتشبع؟؟؟

---

(١) تقدمت هذه الرواية في فقرة: حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كما تقدم التعريف بالصفة وأهلهـا هناك.

(٢) البخاري ٧/ ١٨١.

(٣) أبو نعيم: الحلية ١/ ٩٣.

٤ – لو كان مهتماً بشبع بطنه أو بغيره من أعراض الدنيا، لأخذ كغيره شيئاً من الغنائم التي عرضها عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن سعد بن أبي هند عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:«ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك»؟ قلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله؟ فنزع نمرة كانت على ظهري، فبسطها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى النمل يدب عليها، فحدثني حتى استوعبت حديثه قال:«اجمعها فصرها إليك» فأصبحت لا أسقط حرفاً مما حدثني[1].

فأين كان هم أبي هريرة متجهاً إلى إشباع بطنه أم إلى العلم والتحصيل؟ قاتل الله الهوى إذا استبد بصاحبه أعمى بصره وبصيرته عن رؤية الحق وقوله.

٥ – إنّ ذكره لما عاناه من جوع وفاقة، كان حرياً بأن يقدر له، لا أن يُفسر تفسيراً مادياً نفعياً تافهاً، لما يدل عليه من واقعية وعدم إنكار لماضيه، أعانه على التواضع وعلى استشعار نعم الله تعالى عليه، وشكره عليها بعد أن وسع الله تعالى عليه، ورفع ذكره، وأعلى قدره بالإسلام والعلم والفضل، حيث نراه يلهج بحمد الله تعالى والثناء عليه كثيراً، من ذلك قوله:«الحمد لله الذي جعل الدين قواماً، وجعل أبا هريرة إماماً، بعد أن كان أجيراً.... الحديث»[2].

(١) أبو نعيم: الحلية ١/ ٣٨١، والذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٩٤.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١١٣.

وقوله:"الحمد لله الذي علم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذي منّ على أبي هريرة بمحمد صلى الله عليه وسلم...الحديث[١].

وبهذا يتضح لنا بطلان هذه الشبهة، وأنّ أبا هريرة ما صحب النبي صلى الله عليه وسلم لشبع بطنه، كما زعم الزاعمون، وإنما صحبه: إيماناً به، وحباً له، ورغبة في جمع ما جمع منه من علم وهدى ونور.

(١) أبو نعيم: الحلية ١/ ٣٨٣.